

المعجم اللغوي المصور وأهميته في العملية التعليمية: مرشد الطلاب المصور أنموذجا

أ.د.صفية مطهري *

عضو المجلس الأعلى للغة العربية * جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

smetahri@gmail.com

النشر: 2026/06/01.

القبول: 2026/04/25

الإرسال: 2026/01/31

الملخص: إن اللغة العربية هي لغة حضارة وازدهار وراقي ، ويكفيها فخرا أنها لغة القرآن الكريم ولغة الملايين من المسلمين على وجه الأرض ، وهي لغة مرغوب فيها لكل من رغب في الدين الإسلامي ، حاضرها شاهد على ماضيها العريق ، ومستقبلها واعد بمواكبتها للركب الحضاري والعلمي والتكنولوجي في شتى المجالات ، سواء أكان ذلك في الآداب والفنون أم في المجال العلمي والمعرفي ، أم في الصناعات والتقنيات التي يدعها أهل هذه اللغة في المجالات كافة ، فيرتقون في مضمار التقدم المادي واللامادي ، ويتبوؤون مكانة مرموقة بين الأمم الأخرى.

وقد كان للغات بعامة واللغة العربية بخاصة دور فعال في المحافظة وحفظ التراث ، ولذا فقد حظيت باهتمام أبنائها بالبحث والتحليل ، والتأليف في شتى المجالات العلمية والأدبية ، ومن ذلك المدونات العلمية والأدبية والمعاجم اللغوية التي هي عبارة عن وعاء حافظ للرصيد اللغوي للأمة العربية. ولذا فقد كان لها ولازال إلى يومنا هذا دور فعال في العملية التعليمية والتعلمية ، وذلك بما تحويه من أرصدة لغوية تتواءم والفئات العمرية المختلفة للمتعلمين ، وتتواءم والمناهج التربوية لتيسير الوحدات التعليمية.

الكلمات المفتاح: المعجم – المعجم المصور – منهجه – ترتيب مداخله – أهمية الصورة – العملية التعليمية.

* المؤلف المرسل.

The Illustrated Linguistic Dictionary and Its Importance in the Educational Process: The Illustrated Students' Guide as a Model

Abstract:

The Arabic language is a language of civilization, prosperity, and refinement. It is sufficient to its honour that it is the language of the Holy Qur'an and the language of millions of Muslims around the world. It is also a language sought by all those who aspire to embrace Islam. Its present bears witness to the depth of its illustrious past, while its future appears promising, capable of keeping pace with civilizational, scientific, and technological progress across various fields, whether in literature and the arts, in scientific and cognitive domains, or in the industries and technologies developed by speakers of this language. Through such achievements, they advance along the path of material and immaterial development and attain a distinguished position among other nations.

Languages in general and the Arabic language in particular, have played an effective role in preserving and safeguarding heritage. For this reason, they have received sustained attention from their speakers through research, analysis, and scholarly writing in diverse scientific and literary fields. Among these contributions are scientific and literary corpora as well as linguistic dictionaries, which serve as repositories of the linguistic capital of the Arab nation. Accordingly, dictionaries have played - and continue to play to this day - a vital role in the teaching-learning process, by virtue of the lexical resources they contain, which are adapted to the different age groups of learners and aligned with educational curricula, thereby facilitating the acquisition of learning units.

Key words: dictionary — illustrated dictionary — methodology — organization of entries — importance of images — educational process.

استهلال: إن الممارسة اللغوية السليمة تستند إلى عدة ركائز ، لعل من أهمها المعاجم المدرسية التي تعد الدعامة الأساسية التي تسهم في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم وتيسير تعلماته في المواد الدراسية المختلفة ، إذ نجدها مسنودة بالشرح والتحليل المدعوم بالصور التوضيحية.

وعليه نزوم في هذه الورقة البحثية ، طرح إشكالية هامة تتمثل في أهمية المعجم المدرسي المصور في العملية التعليمية ، وذلك للوقوف على مدى إسهامه في تيسير وتوصيل المكتسبات إلى المتعلم ، معتمدين منهجية علمية يتصدرها استهلال نقدم فيه للموضوع ، ونردفه بجملة من العناصر منها تعريف المعجم بصورة عامة ، الفرق بين مصطلحي المعجم والقاموس ، هل هما مترادفان ، أم أن لكل منهما خاصية مفهومية تميزه عن الآخر. كما نتناول في هذا البحث بإيجاز أنواع المعاجم وطرق ترتيب موادها ، ومنها المعاجم المدرسية وهل توافقت موادها وبرامج المواد الدراسية ، وهل أفاد منها التلاميذ ، مع التركيز على مرشد الطلاب المصور الذي يعد قاموسا مدرسيا ، وذلك بتعريفه وعرض مواد مع بيان المنهجية المعتمدة في كيفية تقديم وترتيب مواد ومداخله اللغوية وبيان مدى إسهامه في تيسير المكتسبات التعليمية لدى المتعلمين من خلال طريقة تقديمه للمفردات وكيفية شرحها وتوضيحها ؛ وذلك لتحقيق جملة من الأهداف منها بيان الدور الفعال الذي تؤديه هذه المعاجم المدرسية في العملية التعليمية ، حيث إنها تسهم وبفعالية في التحصيل العلمي والمعرفي عند المتعلم ، من خلال مرافقتها له في حياته العلمية. كما أنها تسهم في تحسين عملية التعليم والتعلم ، وذلك من خلال قياس مدى قدرة التلاميذ على استيعاب المفردات الجديدة عند استخدام المعجم المصور ، وكذا معرفة أثر الصور المصاحبة للكلمات وكيفية عرضها ، في تنمية الفهم السريع وتحفيز ذاكرة المتعلم البصرية وتوجيه انتباهه وربط المفاهيم المجردة لديه بالواقع ، مما يسهل استيعاب المعلومة وتذكرها وتحفيز التفكير وإشراك الحواس المتعددة ، وتنوع أساليب التعلم لتلبية الفروق الفردية بين المتعلمين وتشجيعهم على الاستدلال واستنتاج العلاقات بين العناصر المختلفة ، وفهم السياق النصي للمفردة بشكل عميق ودقيق .

1-المعجم: مفهومه وتطوره:

المعجم في اللغة مأخوذ من مادة (ع ج م)، وعجم الحرف والكتاب عجمًا: أزال إبهامه بالنقط والشكل، وعجم الشيء عجمًا وعجمًا: عضه ليعلم صلابته من رخاوته، وعجمت الأمور فلانًا: دربته، وجعلت عيني تنظر إليه ويخيل إليها أنها رأت من قبل، ومنه عجم الكلام إذا لم يكن فصيحًا، فهو أعجم. وأعجم الكلام إبهامه وذهب به إلى العجمة التي تدل على الإبهام وعدم الإيضاح.¹ ومنه قول الشاعر:²

مَنْهَلٌ لِلْعَبَادِ لَأَبْدَ مِنْهُ مُنْتَهَى كُلِّ أَعْجَمٍ وَفَصِيحٍ

ومنه العجم والعجم: خلاف العُرب والعُرب. وإذا استعمل مزيدا بالهمزة أصبح بمعنى عجم بفتح العين دالا على إزالة الغموض والإبهام، والهمزة هاهنا تقيد السلب والإزالة، فيقال أعجم الكتاب أي أوضحه بعد أن كان غامضا. ومنه أطلق على نقط الحروف الإعجام، بمعنى إزالة اللبس والغموض؛ فحرف الزاي بدون نقطة يصلح أن يكون راء والطاء دون نقطة يصلح أن يكون طاء، فإذا وضعنا النقطة أعجمناه وأزلنا غموضه. ومن هنا جاء معنى المعجم باعتباره كتابا يوضح غوامض اللغة ويشرح ألفاظها.

أما في الاصطلاح، فالمعجم هو "كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة، مرتبة على منهج معين، مع شرح معانيها وبيان دلالاتها. ومن هذا التعريف يتبين أن المعجم ليس مجرد قائمة كلمات، بل هو كتاب يضم كلمات في اللغة تكون مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد استعمالها المختلفة، وبالتالي فهو ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف الهجاء³ ومرآة تعكس ثراء اللغة وحركيتها، كما تسهم في "إثراء الملكة المعجمية لمتكلم اللغة العربية التي تمثل جزءا من ملكته العامة لهذه اللغة ومعرفته لها"⁴ وأن كل متكلم للغة طبيعية نجده يتكلمها بمعجم ذهني محدد ومضبوط، يمكنه من معرفة مجموع مفردات اللغة، وكذا الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات المعجمية الذهنية، وضمنها يتعرف على خصائصها الصوتية والصرفية والتركييبية وحتى البلاغية⁵، مما يؤهله لتيسير استعمال المعجم بوصفه ديوانا لمفردات اللغة.

2- القاموس: تعريفه والفرق بينه وبين المعجم

القاموس في اللغة⁶ من الفعل قمس، يقال قمس في الماء يقيس قموسا: انعط ثم ارتفع، والقمس: الفوص، والقامس: الغواص، ومنه القاموس هو قعر البحر أو وسطه أو معظمه، وقال أبو عبيد: القاموس أبعد موضع غورا في البحر، ويقال: قال قولا بلغ به قاموس البحر؛ أي قعره الأقصى، وقيل وسطه ومعظمه.

وإذا كان القاموس بمفهومه اللغوي هو قاع البحر وأبعد موضع غورا فيه ، فيبدو أن اللغويين القدامى⁷ قد راقهم ذلك ، فاستعملوا أسماء وصفاته ، عناوين لمعاجمهم ، إذ نجد صاحب بن عباد (ت385هـ) قد أطلق على معجمه اسم: المحيط في اللغة ، وأطلق ابن سيده الأندلسي (ت458 هـ) على معجمه اسم: المحكم والمحيط الأعظم ، وأطلق الصاغاني (ت650هـ) على معجمين من معاجمه اسم: العباب الزاخر واللباب الفاخر ، ومجمع البحرين ، وأطلق الفيروزبادي في القرن الثامن الهجري (ت813هـ) على معجمه اسم: القاموس المحيط . يتضح مما سبق أن كلمة قاموس يختلف معناها اللغوي عن كلمة معجم ، ولا علاقة بينهما. وقد أصبح هذا المعنى مرادفا لمعنى كلمة معجم منذ القرن التاسع الهجري عند علم من علمائه هو مجد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس المحيط ، الذي نال شهرة واسعة ، وصار مرجعا للباحثين ، فاستعمل بهذا المعنى ، وشاع هذا الاستعمال ، وصار يطلق لفظ قاموس على أي معجم لغوي ،⁸ حيث صارت الكلمتان مترادفتين تدلان على كل كتاب يحتوي على مفردات اللغة ، بشرحها ويبين معناها وأصلها واشتقاقها واستعمالاتها المختلفة.

3-نشأة وتطور المعجم العربي:

يُعد العرب من الأمم التي أولت عناية كبيرة للمعاجم منذ القرون الأولى ، وبخاصة مع انتشار الإسلام وحاجة المسلمين لفهم القرآن الكريم. ومن أبرز مراحل تطور المعجم العربي ، نجد الآتي:

1-مرحلة نقط الإعجام:

تعد مرحلة نقط الإعجام مرحلة تالية لما قام به أبو الأسود الدؤلي ، حيث وضع نصر بن عاصم نقط الإعجام ، وهذا بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان واليا على العراق فيما بين 75هـ و95هـ. ويتمثل عمله في التمييز بين الحروف المتشابهة الشكل للتفريق بينها. فكانت النقطة واحدةً توضع تحت أو فوق الحرف مثل الباء والنون ، أو مثناةً فوقه أو تحته مثل الياء والتاء ، أو مثلثةً فوقه لا غير مثل الثاء والشين ، وسميت الحروف التي لها نقط بالمعجمة ، وبقيت حروف بغير نقط سميت بالمهملة.

إن هذه العملية الصوتية هي مرحلة تأسيسية للدرس اللساني العربي ؛ إذ بها يستدل على نطق الصوت ويظهر تميزه عن غيره من الأصوات. ولكن قد ترتب على ذلك عدم التمييز بين النقطتين ، نقط الإعراب الذي لحق أواخر الكلمات ، ونقط الإعجام الذي لحق قسما مهما من الحروف. وبقيت هذه العملية على حالها إلى أن اهتدى الخليل بن أحمد الفراهيدي في

القرن الثاني الهجري إلى وضع أشكال خاصة بنقط الإعراب ، استوحاها من شكل بعض الحروف لأنه كان يرى أن الضمة من الواو ، والفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ؛ فوضع واوا صغيرة بين يدي الحرف ، وألفا صغيرة فوق الحرف ، وياء صغيرة تحت الحرف ، لأن "الحركات أبعاد حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو".⁹

لقد اعتمد الخليل بن أحمد في هذه العملية على آلية النطق دون أن يعرف فيزياء الصوت وتشريح الأعضاء ونحوها من المعارف المستحدثة ؛ فالصوائت كلها مجهورة ، وهي أحادية التصويت وترية¹⁰ ؛ إذ يعتمد نطقها على اهتزاز الوترين الصوتيين الذي يولد الجهر ، كما تمتاز "بوضوحها السمعي ، وكثرة دورانها في الكلام ، واعتمادها على طرق تشكيلية متعددة تعوّض افتقارها إلى مخارج دقيقة ثابتة ، كما هي الحال في الأصوات الصامتة. ويبدو أن الميزة الأخيرة جعلت الصوائت من أصعب الأصوات نطقا على المتكلم الذي يتعلم اللغة الأجنبية".¹¹

إن أهم ميزة في هذه العلامات ، هي اليسر وسهولة الاستعمال والمرونة ، إذ لم يعد الكاتب في حاجة إلى استعمال قلمين ولونين من الحبر ، كما لم يعد القارئ يشكو من تعقيد النظام الحركي ، لأن هذا النظام الذي ابتدعه الخليل ، سهل الاستعمال ، قريب التناول ، والدليل على ذلك "أنه ظل مستعملا إلى وقتنا هذا ، وربما كان الحل الوحيد لمعضلة إضافة نظام الحركات إلى نظامنا الكتابي العربي".¹²

2- مرحلة التأسيس: بدأت مع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، وهو صاحب أول معجم في العربية على الرغم من أنه لم يسمه معجما ، وإنما سماه كتاب العين ، وجاء مرتبا ترتيبا صوتيا. ويعد الخليل بن أحمد رائدا لمدرسة التقليات الصوتية التي اتبعت في ترتيب المعجم مخارج الحروف ، بدءا بحروف الحلق ، إلى غاية الشفتين ، ووضعت هذه المدرسة الكلمة وجميع تقلياتها تحت أبعد الحروف مخرجا. وقد نهج نهجه في هذه المدرسة الأزهري في كتابه: تهذيب اللغة ، وأبو علي القالي في كتابه: البارع في اللغة ، والصاحب بن عباد في كتابه: المحيط في اللغة ، وابن دريد في كتابه جمهرة اللغة ، وابن سيده في كتابه: المحكم والمحيط الأعظم.¹³

وقد اتبعت هذه المدرسة طريقة فذة لا يصمد لها ولا يصبر عليها إلا الأفاضل من العلماء ، لاعتمادها على مخارج الحروف ، مما يحتاج إلى أذن حساسة موسيقية ، بالإضافة إلى أن في هذه الطريقة عسرا ومشقة على الباحث ، وقد أشار ابن منظور في مقدمة معجمه إلى عيوب مدرسة التقليبات الصوتية إذ يقول: "كأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعى مريعا ومنعهم منه ، قد آخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم ، فرق الذهن بين الثنائى المضاعف والمقلوب ، وبدد الفكر بالليف والمعتل ، والرباعي والخماسي ، فضاع المطلوب ، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب".¹⁴

3-مرحلة الشرح والتوسع: ومثل هذه المرحلة تهذيب اللغة للأزهري الذي نهج فيه نهج الخليل إذ رتبته وفق مخارج الحروف ، متبعا منهج كتاب العين ، وزاد عليه الكثير من المواد والمعاني ، حيث اهتم بجمع اللغة الحية المنطوقة داخل سياقها الاجتماعي ، مما يؤكد على الوظيفة الاجتماعية¹⁵ للغة. والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، حيث كان يعتمد هذا الأخير في معجمه منهجا قائما على تنظيم المفردات في أبواب أو كتب كبيرة تحت موضوعات محددة هي عبارة عن حقول دلالية ، مثل الإنسان والحيوان والطبيعة والنبات. ويستند هذا التصنيف إلى ترتيب منطقي ، إذ بدأ بالإنسان فالحيوان ، واختتم بالنبات. أعطى لكل كتاب عنوانا خاصا به ، وكان يهتم ببيان أصل الكلمات ، وبخاصة ما كان منها من الدخيل والمغرب والمولد.

4-مرحلة الشمول والاختصار: وتجلت هذه المرحلة في لسان العرب لابن منظور ، الذي جمع فيه بين الحسنيين: حسن الجمع وحسن التأليف ، حيث جمع فيه خمسة معاجم سابقة عليه هي: تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، وحواشي ابن بري المسمى: التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وقد سار في معجمه على نظام الصحاح للجوهري ، حيث رتب الكلمات ترتيبا هجائيا حسب الحرف الأخير للباب ، وحسب الحرف الأول للفصل.¹⁶

ونجد ابن منظور قد سن سنة حسنة في معجمه ، وهي التعريف بالحرف موضوع الباب ، وبمخرجه ووظيفته ، وما يتعرض له من تغيير كالتسهيل أو التحقيق كالهزمة مثلا ، وهكذا في كل صوت من أصوات اللغة ؛ يبين المجهور منها والمهموس ، والشديد منها والرخو وقد سبقه في ذلك الخليل في كتاب العين وابن دريد في الجمهرة.¹⁷ وبلغ عدد مواد اللغوية

ثمانين مادة ، إذ يعد موسوعة شاملة للعديد من العلوم ؛ ولذا كان له أثر كبير لدى الباحثين والدارسين إلى يومنا هذا.

5-المرحلة الحديثة: ويمثلها مجمع اللغة العربية¹⁸ وما قدمه من جهود معجمية منذ إنشائه سنة 1932 ، حيث كان يطمح إلى المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها تستجيب لمتطلبات العلوم والفنون في تقدمها وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، فكلف المستشرق الألماني أوجست فيشر بوضع معجم تاريخي للغة العربية على غرار معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنجليزية ، يهدف إلى تتبع ألفاظ اللغة العربية من أول نص وردت فيه ، ويبين مدلولها عبر الزمن ؛ غير أن المهمة لم تكتمل بسبب الحرب العالمية الثانية التي حالت بين فيشر ومصر ومات في 1949.

وتلاه المعجم الوسيط الذي وضعه المجمع ، حيث احتوى على ثلاثين ألف كلمة وستمائة صورة ، ويقع في جزأين ، محكم الترتيب ، واضح الأسلوب ، سهل التناول . فهو يعد أوضح وأدق معجم ، إذ يضع ألفاظ القرن العشرين جنبا إلى جنب مع ألفاظ العصور القديمة ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت بين عصور اللغة المختلفة.

وتوالى التأليف المعجمي ، حيث ظهرت المعاجم المتخصصة لطلاب المدارس والجامعات ، التي تهتم بمجال معين كالطب والقانون والتقنيات ، والمعاجم التعليمية الموجهة إلى المتعلمين ، حيث إنها تراعي المستوى العمري والمعرفي ، ومن أبرزها المعاجم المصورة ، والمعاجم الثنائية أو المتعددة اللغات التي تهدف إلى الترجمة والتواصل بين الشعوب . وهي لا تقتصر في وظائفها على تفسير الكلمات فحسب ، بل تشمل أيضا :
- حفظ اللغة وصونها من الاندثار .

-تيسير الفهم والشرح .

-خدمة العملية التعليمية والتربوية .

-الإسهام في البحث العلمي .

دور المعجم في تعليم اللغة العربية

يعد المعجم ركيزة أساسية في العملية التعليمية وذلك لما ينماز به من خصائص تبرز أهميتها في الآتي:

1-يمنح الثروة اللغوية لدى الطلاب .

2-يساعد على ضبط الإملاء والنطق الصحيح .

3- يوضح الفروق الدلالية بين الكلمات.

4- يعزز مهارة التعبير الشفوي والكتابي.

على سبيل المثال ، عند تدريس نص أدبي يتضمن ألفاظا صعبة ، يستطيع الطالب العودة إلى المعجم لفهمها ، مما يجعله أكثر استقلالية في التعلم.

المعجم كوسيلة لتنمية مهارات التفكير

لا يسهم المعجم في تعلم اللغة فقط ، بل يطور مهارات عقلية أخرى مثل:

التصنيف: وذلك من حيث تنظيم الكلمات وفق حقول دلالية.

الاستنباط: من خلال استنتاج المعنى من السياق.

المقارنة: بين معاني متعددة للكلمة الواحدة.

وهذا ما يجعل المعجم وسيلة فاعلة في تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي.

التحديات التي تواجه توظيف المعجم في التعليم

على الرغم من أهميته ، إلا أن المعجم يعاني من بعض المشكلات في الوسط التعليمي:

- **جمود الأسلوب:** بعض المعاجم مكتوبة بلغة صعبة لا تناسب ومستوى المتعلمين.

- **ضعف ثقافة الاستعمال:** كثير من الطلاب لا يُدرّبون على كيفية استخدام المعجم ، إذ ينبغي تخصيص مدة زمنية في درس اللغة العربية لتفسير وشرح المفردات الغامضة في النص باستخدام المعجم في الصف التعليمي ، حتى يتسنى للمتعلم معرفة كيفية البحث وكيفية انتقاء المفردة التي تتواءم وسياق النص في الوحدة التعليمية.

- **قلة المعاجم الموجهة للصغار:** مما يضعف قدرتهم على تنمية مهاراتهم في عملية اكتساب المفردات اللغوية. وهنا يبرز دور المعجم المصور كحل مبتكر للتغلب على هذه الصعوبات.

المعجم المصور: مفهومه وأساسه البيداغوجية:

الصورة: مفهومها وأهميتها:

ورد في المعجم الوسيط¹⁹ أن الصورة من صَوَّر الشيء بمعنى جعل له صورة ، صور الشيء أو الشخص ، رسمه على الورق أو الحائط بالقلم أو بآلة التصوير. وصور الأمر: وصفه وصفا يكشف عن جزئياته. وتصور الشيء: تكونت له صورة وشكل ذلك الشيء ، بمعنى تخيله واستحضر صورته في ذهنه. ومنه قوله تعالى: " هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء " آل عمران: 6. والصورة هي الشكل والتمثال المجسم ومنه قوله تعالى في سورة الانفطار الآية 7-8

"الذي خلقك فسوّاك فعدّلك في أي صورةٍ ما شاء ربّك" وصورة المسألة أو الأمر: صفتها. وصورة الشيء ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل.²⁰

إن أدق وصف لتعريف الصورة أنها فن تشكيلي، يمتاز بخصائص فنية وسمات إبداعية، تتجسد في طريقة توزيع أقيستها وانتظامها في نسق من الألوان للأشياء المادية والطبيعية الدالة على الكلمات المرسومة في الذهن.

ويقوم مفهوم الصورة في العملية التعليمية على مجموعة من الرموز ذات الأبعاد الدلالية، حيث إنها تكتسب أهميتها من مداها البيداغوجي التعليمي الذي جرت عليه ملامح الشيء الذي مثلته وقربت فهمه من ذهن المتعلم، فأدرك معناه وربطه بما عبرت عنه هذه الأخيرة، فتتجسد وفق ذلك لغة تشكيلية ذات منحى بيداغوجي تعليمي هادف. فالصورة هي لغة مرئية متطورة عبر آليات القراءة وتنوعها. وإذا اعتبرنا لغتنا خطية ومتواصلة، حيث تصلنا المعلومات شفويا وكتابيا الواحدة تلو الأخرى على امتداد الخط الزمني، فإن إدراكنا للصورة يكون شاملا ومتزامنا، فالمعلومات تنكشف أمامنا في آن واحد.²¹

وللصورة أهمية كبيرة في العملية التعليمية، وذلك من حيث قدرتها على تبسيط المفاهيم المجردة، وذلك بجذب انتباه المتعلم وتحفيزه، وتسهيل الفهم والتذكر لديه، كما تسهم وبشكل فعال في تطوير مهاراته في القراءة والكتابة وتعمل على إكساب المتعلم كفاءة تواصلية ومعرفة دلالية بوصفها تمثل بيئته وواقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه ويتواصل به ومعه.

وقد أثبتت الدراسات أن دمج الصور في تعليم وتدريب المفردات يحسن من قدرة التذكر. فالصور تعزز الذاكرة البصرية، وتجعل عملية التعلم مرئية وإيجابية مما يسهل على المتعلمين فهم المفاهيم وتذكر الكلمات وصورها بشكل أفضل مقارنة بالكلمات المسموعة أو المقروءة وحدها، مما يقوي الارتباط المعرفي ويسهل استرجاع المعلومات. كما تعمل الصورة كذلك على توجيه انتباه المتعلم إلى تفاصيل ودقائق هامة تجعله أكثر تركيزا ودقة في العملية التعليمية.

ونذكر في هذا الصدد بالنظرية الجشطالتية التي تركز على الإدراك البصري الذي هو عبارة عن وحدة واحدة متكاملة من حيث كونها شكلا أو بنية كلية، وأن العقل يميل إلى تنظيم العناصر المرئية تلقائيا في شكل واحد، مما يدل على أن الصورة أداة فعالة لربط العناصر المختلفة وفهمها كوحدة واحدة، إذ يمكن أن تصبح الصور محفزات يلجأ إليها

المتعلمون لربط المفاهيم عبر التعزيز المتكرر ؛ كربط صورة كائن ما باسمه ، يؤدي إلى تذكر الاسم عند رؤية الصورة.

ويقترح ألان بايفو من خلال نظريته التلقي المزدوج ، أننا نمتلك ذاكرة لفظية وذاكرة تصويرية تخيلية ؛ فعند تقديم المفاهيم المادية كصور ، يتم تشفيرها في كلا النظامين ، مما يعزز القدرة على تحويل المعلومة إلى معرفة يمكن تطبيقها وحفظها وتذكرها بشكل كبير مقارنة بالكلمات المجردة وحدها. فالصور الذهنية عند بايفو Allan Paivio هي عبارة عن تشفير تناظري يمثل المؤثرات المادية التي نشاهدها مثل الأشجار والأنهار ، وتبقى على أشكالها في الذاكرة الذهنية ، في حين أن الصور اللفظية هي تشفير رمزي يمثل المعلومة بشكل اعتباطي.²²

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على معجم موسوم: مرشد الطلاب المصور ، وهو عبارة عن قاموس مدرسي ، يحتوي بين طياته 10000 كلمة مشروحة في طبعة مشكلة ومنقحة ، تحتوي على 288 صفحة ملونة ، بها 700 صورة ملونة. من منشورات المرشد الجزائرية ، تم طبعه سنة 2015.

منهجه:

لقد تم تصنيفه وفق منهجية واضحة بينت كيفية استعماله ، حيث جاء وفق الآتي:

1-الكلمة الرئيسة: ومثل لها بكلمة سُببَاذِج: حجرة المِسْنِ.

2-أصل الكلمة: ومثل لها بكلمة سنبله التي هي من سنبل ، يقال سنبل الزرع أخرج

سنبله.

3-شرح الكلمة: ومثل لها بكلمة سِنَة من وَسَنَ: سهو.

4-شرح آخر: حيث يقدم شرحا آخر لكلمة سهو ، وهو كلمة شرود الذهن ، نسيان ،

فتور يتقدم النوم ، وَسَنَ.

5-جمع الكلمة: ومثل لها بكلمة سُنَجَق التي تجمع على سناجق.

6-صورة لتوضيح معنى الكلمة: ويورد ها هنا صورة لسنجاب ويقدم شرحا مفصلا

لصورة السنجاب ، وهو أنه حيوان من فصيلة السنجبيات من رتبة القوارض له القدرة على تسلق الأشجار بسرعة ، يتغذى بالحبوب والثمار.

7-تأنيث الكلمة: ويذكر كلمة مؤنثة بالتاء ويقدم شرحا لها.

8-المقدمة: ويعرف فيها بهذا القاموس الذي هو مرشد الطلاب عربي عربي ، حيث

جاء متسق الإخراج ، مشكل الحرف ، مع طريقة سهلة في استخدامه.

ويذكر ويذكر ببعض الفوائد اللغوية الهامة التي يخطئ فيها العديد من المتعلمين ،

وهي: الحروف القمرية والحروف الشمسية، وأحوال الهمزة وأنواعها ومواضعها، وذلك بأسلوب سهل، موظفا ألوانا مختلفة تجذب انتباه المتعلم، وتساعد على الفهم والاستيعاب، كما هو مبين في الصورة الآتية:



9-الخاتمة: واختتم هذا المعجم بصور لإشارات المرور التي هي عبارة عن مجموعة من القوانين التي تهدف إلى التقليل من حوادث الطرقات وحماية حياة وسلامة المشاة والسائقين على حد سواء. وقد تم إدراجها في هذا المعجم لأهميتها في حياة المتعلم.



لقد اعتمد معجم مرشد الطلاب المصور على الدمج بين الكلمة والصورة لشرح المفاهيم اللغوية ، بحيث تصبح الكلمة مرتبطة بهرجع بصري يسهل فهمها وتذكرها. مثال: عند عرض كلمة "فيل" ، ترفق بصورة حقيقية أو رسمة للفيل ، مما يساعد الطفل أو المتعلم على ربط الكلمة بالمفهوم مباشرة دون المرور بتفسيرات لغوية معقدة.

الأسس النظرية لمعجم مرشد الطلاب المصور وخلفياته التربوية:

أظهرت نظريات التعليم الحديثة ، بروز الحاجة إلى وسائل تعليمية تتجاوز التلقين اللفظي وتخطب مختلف الحواس. فقد أكدت نظرية التعلم البصري أن الصورة أداة أساسية في تثبيت المعرفة ، وذلك لأنها تركز على التعلم من خلال استخدام المدخلات البصرية مثل الصور والرسوم البيانية والمخططات والخرائط بهدف بناء معلومات المتعلم وجذب انتباهه. وتعد هذه النظرية جزءاً من نموذج التعلم: بصري ، سمعي ، قراءة/كتابة. وتركز على ربط المفاهيم والأفكار بصرياً لتسهيل الفهم والتذكر.²³

فمعجم مرشد الطلاب المصور يندرج ضمن هذه الفلسفة ، حيث يقدم الكلمة مقرونةً بصورة تساعد المتعلم على:

- 1- فهم المقصود بسرعة دون الحاجة إلى شروح لغوية طويلة.
- 2- تذكر الكلمة لأن الذاكرة البصرية أقوى من الذاكرة السمعية.
- 3- إقامة روابط دلالية بين الكلمات ضمن حقول موضوعية مثل: الفواكه ، والألوان ، والمهن.
- 4- المعجم المصور لا ينفصل عن النظرية اللغوية ، بل يستند إلى مبادئ أساسية ، لعل أهمها: أ-العلاقة بين الدال والمدلول: إذ يجمع بين الرمز اللغوي (الكلمة) والصورة (المدلول المادي).

ب-التدرج المعجمي: من الكلمات البسيطة مثل: شمس ، قمر ، بيت ، إلى الكلمات المركبة والمجردة (حرية ، تعاون) إلخ.

ج-الثقاف اللغوي: خاصة عند تعليم العربية لغير الناطقين بها ، حيث تسهل الصورة عملية المقارنة بين اللغات.

الأسس البيداغوجية لمعجم مرشد الطلاب المصور:

إن للمعجم المصور أسساً بيداغوجية يعتمد فيها على التعلم البصري الذي يرى أن الصورة أبغ من الوصف. كما يتناغم مع نظرية الذكاءات المتعددة²⁴ التي وضعها عالم النفس هوارد غاردنر في 1983 حيث إنها تفترض أن الذكاء ليس قدرة واحدة بل يتكون من أنواع

متعددة ومختلفة يمتلكها كل فرد بدرجات متفاوتة. وتهدف هذه النظرية إلى إدراك وتنمية الذكاءات المختلفة: اللغوي ، والمنطقي الرياضي ، والمكاني ، والجسدي الحركي ، والموسيقي ، والشخصي ، والاجتماعي ، والطبيعي ، وذلك من حيث القدرة على التعرف على صور الأشياء الموجودة في الطبيعة وتصنيفها ، وبدلاً من التركيز على نوعين فقط من الذكاء التقليديين وهما اللغوي والمنطقي الرياضي ، فهي تقوم بالإضافة إلى ذلك بمخاطبة الذكاء البصري والمكاني .

مميزات معجم مرشد الطلاب المصور:

ومن مميزات المعجم المصور في التعليم نلاحظ الآتي:

- 1-أنه يراعي مبدأ التدرج من الصور البسيطة إلى المعقدة.
- 2-يشجع على التعلم الذاتي ، إذ يمكن للطفل استخدامه دون معلم.
- 3-تحفيز المتعلم لأنه يدمج بين المتعة والمعرفة.
- 4-تسهيل الفهم خاصة لطلاب المرحلة الابتدائية أو لغير الناطقين بالعربية.
- 5-ترسيخ التعلم طويل المدى بفضل الأثر البصري.
- 6-إثراء الحقل الدلالي من خلال تنظيم الصور في موضوعات مثل الحيوانات ، الفواكه ، الأدوات...

وعليه ، فإن المعجم بعامة ومعجم مرشد الطلاب المصور بخاصة لم يعد مجرد وسيلة لحفظ الكلمات ، بل أصبح عنصراً بنوياً في العملية التعليمية الحديثة. وإذا كانت المعاجم التقليدية قد خدمت اللغة عبر العصور ، فإن المعجم المصور يمثل تطوراً بيداغوجياً مهماً يستجيب لاحتياجات المتعلم اليوم ، وبخاصة في ظل الثورة التكنولوجية والتعليم الرقمي.

البعد السيكلوجي لمعجم مرشد الطلاب المصور:

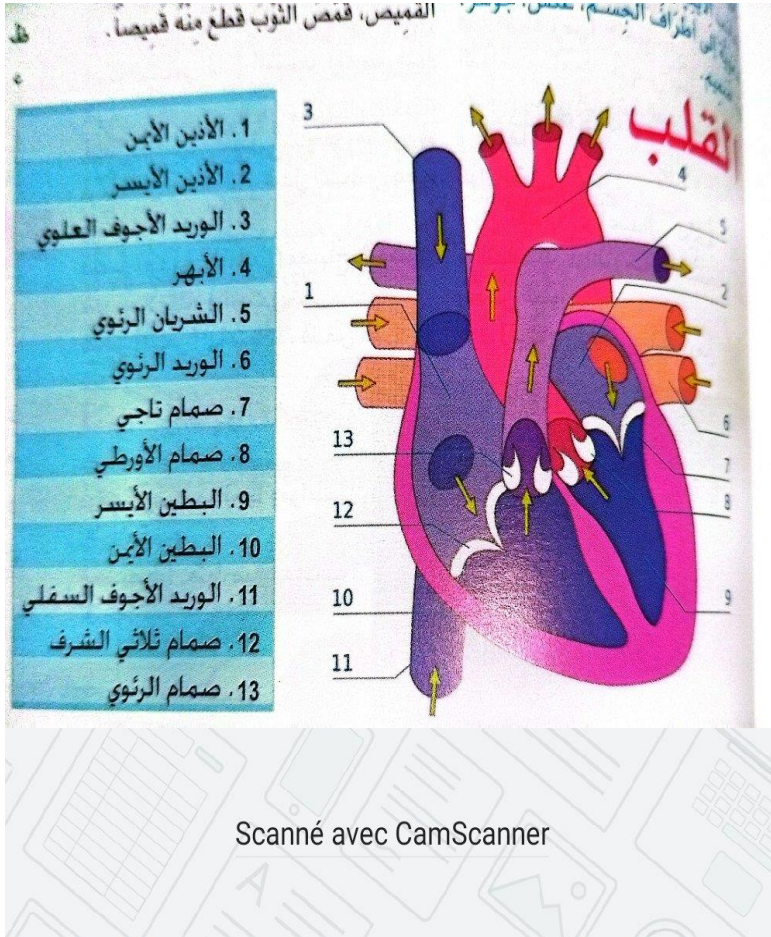
تؤدي الصورة دوراً مهماً في مجال علم النفس التربوي ، حيث إنها تعمل على تنمية الإدراك الحسي والخيال ، وتثير دافعية التعلم. وقد بينت تجارب في تعليم الأطفال أن المتعلم حين يرى كلمة "أسد" مثلاً مرفقة بصورة ، فإنها تخزن في ذاكرته على نحو أعمق من الكلمة المجردة.

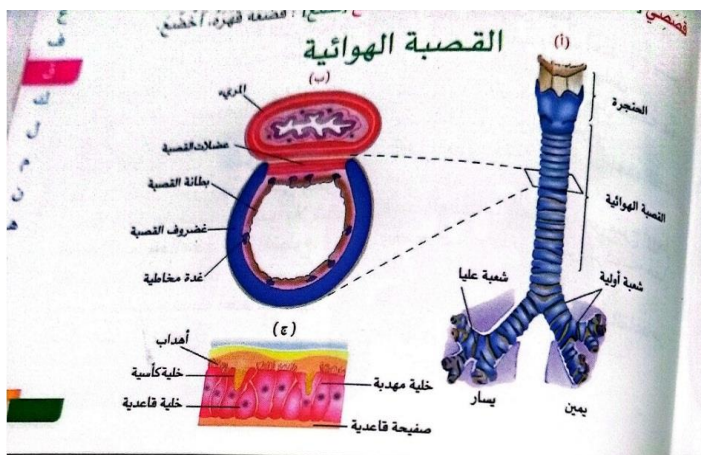
الوظائف التواصلية والثقافية لمعجم مرشد الطلاب المصور

لا يعد معجم مرشد الطلاب المصور مجرد أداة لتعلم اللغة ، بل هو جسر للتواصل بين الثقافات ، وبخاصة في زمن العولمة. فعندما يرى متعلم أجنبي صورة "تمر" مثلاً مرفقة بالكلمة العربية ، يصبح قادراً على ربط المفهوم بعاداته الغذائية والثقافية لذلك المجتمع.

وظائف معجم مرشد الطلاب المصور في العملية التعليمية:

يساعد المعجم المصور على تعليم القراءة والكتابة ، حيث يستخدمه المعلم لتعليم الحروف من خلال صور مرتبطة بها مثل أ في أسد وب في بطة مثلاً ، مما يساعد المتعلم على التمييز البصري بين الحروف والكلمات ، وينمي مهارة التهجئة من خلال ربط الصورة بالكلمة المكتوبة ؛ ويتدرج شيئاً فشيئاً ويتعلم المفردات ثم التراكيب اللغوية ومعانيها عبر مشاهد من الصور كأن تعرض أمامه صورة لعائلة تجلس حول المائدة. كما يسهم المعجم المصور في تعليم القيم الإنسانية والأخلاقية كالتعاون والنظافة ، والتعريف بالعادات والتقاليد المحلية المتمثلة في الأزياء والأطعمة ، وحتى المعارف العلمية لم يغلفها ، وأورد لها صوراً لألفاظها لتدلل عليها. من ذلك مثلاً أعضاء جسم الإنسان كصورة القلب وكل ما يتعلق به ، أو القصة الهوائية وملحقاتها العضوية. كما هو مبين ها هنا:





أهداف معجم مرشد الطلاب المصور ووظائفه:

وتتجلى هذه العملية في هدفين إثنين أحدهما تعليمي وثانيهما تربوي. أما التعليمي

فيرتكز على جملة الحشيات نجملها في النقاط الآتية:

أ-تبسيط التعلم اللغوي للأطفال والمبتدئين.

ب-مساعدة ضعاف التحصيل على الفهم والاستيعاب.

ج-تسهيل تعليم العربية للناطقين بغيرها من خلال لغة عالمية هي الصورة.

د- دعم المناهج الدراسية بالوسائل التوضيحية.

وأما الهدف التربوي ، فتمثله في النقاط الآتية:

أ- تنمية حب الاستطلاع عند المتعلم.

ب-تعزيز التعلم الذاتي ، حيث يمكن للطفل استخدامه دون معلم.

ج- تنمية مهارات الملاحظة والتفكير النقدي خلال المقارنة بين الصور.

أنواع المعاجم المصورة:

تتنوع المعاجم المصورة بحسب الفئات العمرية ، منها:

معاجم الأطفال التي تتميز بالصور الكبيرة والألوان الجذابة.

معاجم اليافعين التي تحتوى على رسومات توضيحية أكثر دقة ومصطلحات أوسع.

- معاجم الكبار التي تستخدم غالبا في تعليم العربية للناطقين بغيرها ، وتتضمن رسومات

تفصيلية أو صور فوتوغرافية ، كالخرائط الجغرافية وصور الشخصيات التاريخية

وتنقسم المعاجم المصورة بحسب التخصص ، إذ بالإضافة إلى المعاجم المصورة العامة التي تعرض ألفاظا لموضوعات مختلفة ومتنوعة ، نجد المعاجم المصورة المتخصصة في مجالات مختلفة مثل الطب ، والتكنولوجيا ، والرياضة ، وغيرها ، ومنها المعاجم المدرسية الموجهة لدعم المقررات الدراسية. هذا ونلاحظ اليوم في عصر التكنولوجيا ومع التطور العلمي والمعرفي ظهر إلى جانب المعجم الورقي المعجم الرقمي التفاعلي ، الذي يستخدم الوسائط المتعددة المعتمدة على الصوت ، والصورة ، والفيديو عبر التطبيقات الممنوحة ، حيث ينقر الطالب على الصورة لسماع نطق الكلمة.

هذا وقد كانت هناك تجارب رائدة في مجال توظيف المعجم المصور منها العربية ، كما هو الشأن في الجزائر وتونس والمغرب ، وغيرها من الدول العربية ، حيث ظهرت معاجم مصورة موجهة للأطفال. ومنها العالمية ، كما هو موجود في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية ، إذ يستخدم في فرنسا مثلا Le Dictionnaire Illustré لتعليم الأطفال الفرنسية بطريقة مشوقة. أما في اليابان ، فقد انتشر المعجم المصور الإلكتروني الذي يتيح التفاعل بين الكلمة والصورة مع إمكانية سماع النطق.

التحديات والآفاق المستقبلية:

- 1- إدخال المعجم المصور ضمن المناهج الرسمية للمرحلة الابتدائية.
- 2- ضرورة إنتاج معاجم رقمية عربية تفاعلية.
- 3- دمج الذكاء الاصطناعي لإثراء المعاجم المصورة (مثل التعرف على الصور بالصوت)
- 4- التعاون بين المجلس الأعلى للغة العربية والمجمع الجزائري للغة العربية ووزارة التربية الوطنية لتوحيد الجهود في مجال المعاجم المدرسية

الخاتمة:

وبمقتضى ما تقدم ، فإن الصورة بصفة عامة وفي المعجم بخاصة هي لغة عالمية تساعد على تجاوز الحواجز اللغوية ، حيث تمتاز بوظيفة إبلاغية وإفهامية هي منوطة بمدى آليات توظيفها ، لذلك فإن ما يجري على الفنون البصرية ومنها الصورة يجعلنا على قناعة تامة بأن لهذه الأخيرة بلاغتها وفعاليتها التي تتعاضد وتتجلى بها في المرجعيات الفنية الأخرى. كما يعد المعجم المصور الدعامية الأساسية في العملية التعليمية ، وذلك من خلال تحقيقه لنتائج تربوية إيجابية إذا استعمل بشكل منهجي منظم في الصف التعليمي ، علما أنه لا يغني عن

دور المعلم ، لكنه أداة داعمة قوية له. ولذا فإن دمج المعاجم المصورة في المناهج التعليمية بات ضروريا ، ويجب أن يكون ضمن استراتيجية تعليمية متكاملة.

ومن ها هنا يمكننا القول ، إن المعجم المصور ليس مجرد كتاب مرفق بالصور ، بل هو أداة تربوية متكاملة تنبني على أسس لغوية ونفسية وبيداغوجية ، حيث أثبتت التجارب أن توظيفه في التعليم يساهم في تنمية الثروة اللغوية ، وتسهيل تعلم المفردات ، وتعزيز التعلم الذاتي. ومع بروز الثورة الرقمية ، يفتح المعجم المصور آفاقا جديدة للتعليم التفاعلي ، مما يجعله حلقة وصل بين النظرية اللغوية والممارسة التربوية.

مصادر البحث ومراجعته:

- 1-إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط 2 ، مجمع اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، 1972.
 - 2-ابن منظور ، لسان العرب.
 - 3-أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق حسن هنداي ، دار القلم دمشق ط 2/1993.
 - 4-أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ط 1/1996.
 - 5-أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ط 6 ، عالم الكتب ، القاهرة 1988.
 - 6-إيمان عليوي نايف ، معجم تهذيب اللغة للأزهري: دراسة في ضوء المنهجين الوصفي والمعياري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية ، 2015.
 - 7-بشيرة ملو العين ، الخرائط الذهنية بين الفكرة والتطبيق ، ط 1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2015.
 - 8-رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة والمعجم ، ط 1 ، مكتبة الآداب القاهرة ، 2001.
 - 9-عبد القادر فاسي فهري ، المعجزة والتوسيط في قضايا اللغة العربية ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1997.
 - 10-عبيدة صبطي ونجيب بخوش ، الدلالة والمعنى في الصورة ، ط 1 ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.
 - 11-يحيى عابنا ، النظام السيميائي للخط العربي في ضوء النقوش السامية ولغاتها ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 1998.
 - 12-ديوان العرب ، عرض نظرية التلقي ، 17/09/2020 www.diwanlarab.com.
 - 13-تحاضير غصن المعرفة qoott.com هوارد غاردر ، أطر العقل: نظريات الذكاء المتعددة ، ترجمة محمد بلال الجوشي ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.
- الهوامش:

- ¹ يراجع إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط 2 ، مجمع اللغة العربية ، دار المعارف بمصر ، 1972 ، ج 2 ، ص 586.
- ² ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عجم.
- ³ يراجع المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 586.
- ⁴ عبد القادر فاسي فهري ، المعجزة والتوسيط في قضايا اللغة العربية ، ط 1 ، 1997 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ص 62.
- ⁵ يراجع م س ، ص س.
- ⁶ يراجع ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قمس.
- ⁷ يراجع رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة والمعجم ، ط 1 ، مكتبة الآداب القاهرة 2001 ، ص 145.
- ⁸ يراجع أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، ط 6 ، عالم الكتب ، القاهرة 1988 ، ص 155-156.
- ⁹ أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق حسن هنداي ، دار القلم دمشق ط 1993/2 ، ج 1 ص 17.
- ¹⁰ يراجع أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر دمشق ط 1996/1 ، ص 88.
- ¹¹ المرجع نفسه ، ص نفسها.
- ¹² يحي عابنا ، النظام السيميائي للخط العربي في ضوء النقوش السامية ولغاتها ، اتحاد الكتاب العرب دمشق 1998م ، ص 12.
- ¹³ يراجع رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة والمعجم ، ص 152.
- ¹⁴ ابن منظور ، مقدمة لسان العرب ، ص 7.
- ¹⁵ يراجع إيمان عليوي نايف ، معجم تهذيب اللغة للأزهري: دراسة في ضوء المنهجين الوصفي والمعياري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية ، 2015 ، ص 4.
- ¹⁶ يراجع رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة والمعجم ، ص 191.
- ¹⁷ يراجع م س ، ص 192.
- ¹⁸ يراجع م س ، ص 196 وما بعدها.
- ¹⁹ يراجع إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، ص 528.
- ²⁰ يراجع م س ، ص س.
- ²¹ يراجع عبدة صبطي ونجيب بخوش ، الدلالة والمعنى في الصورة ، ط 1 ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 69-70.
- ²² يراجع ديوان العرب ، عرض نظرية التلقي ، 17/09/2020 www.diwanlarab.com
- ²³ يراجع بشيرة ملو العين ، الخرائط الذهنية بين الفكرة والتطبيق ، ط 1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2015 ، ص 25-27.
- ²⁴ يراجع تحاثير غصن المعرفة qoott.com هوارد غاردر ، أطر العقل: نظريات الذكاء المتعددة ، ترجمة محمد بلال الجوشي ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.